تكوين القوة العسكرية
في عهد الملك عبد العزيز

(رحمه الله)

اللواء عقيل بن ضيف الله القويعي

المقدمـــة :

لا تستطيع أية أمة من الأمم أو أي قـائـد من قادة التاريخ تطلعوا إلى اقامة دولهم وتكوين أممهم أن يحققوا أهـدافهم دون أن تكـون الانطلاقـة مبنية عـلى القـوة التـي تستطيـع أن تحقـق تطلعـات وأمـاني تلـك الأمـة أو ذاك القائد.

وأي بـاحث في سيرة الملك عبـد العـزيز - رحمـه الله - وأطـوار بنـاء دولتـه الفتية لابـد لـه من المرور أو الاشـارة لتلك الحقبـة من الزمن التي قضـاها في جهـاد لا يلـين مستغـرقـاً مـا يزيـد على ربـع قرن من الـزمن في حروب ومعارك حتى استطـاع بثاقب بصـيرته أن يستـرجـع ملـك آبـائـه وأجـداده ويوحّـد شتـات الجـزيـرة ويروض القبائـل المتناحـرة ويؤسس دولتـه على أسس ثـابتـة مبنيـة عـلى العقيدة الاسلامية والسنة المحمدية.

فقد خرج إلى الدنيا في مرحلة قاسية بالنسبة للدولة السعـودية الثـانية حيث استطـاع ابن رشيـد بسط نفـوذه عـلى اقليم نجـد وتقليص النفـوذ السعودي، الأمـر الذي أدي إلى نـزوح الامام عبـد الرحمن وأبنائه وعدد من أفـراد الأسرة المالكة السعودية إلى الكويت، وقد كانت الكويت آنذاك مركز نشاط سياسي حيث

كان لحاكمها الشيخ مبارك نفوذ قوى واتصال بالدول ذات التأثير في المنطقة والتي تتنافس على النفوذ فيها.

وكان الفتى عبد العزيز يحرص على مجالس ذوى الشأن في معية والده، وهو مرهف الحس متعطش إلى معرفة ما يدور حوله، فكانت تلك السنوات من حياته لها أثرها في نفسه حيث غرست في عقله الغض الأسس والأفكار التي بلورها فيما بعد إلى واقع من الجهاد وركوب المخاطر لتحقيق ما نذر له نفسه، الا وهو استعادة ملك آبائه وأجداده، وبناء دولة فتية تضم اقاليم نجد ومعظم الجزيرة العربية.

فكان هدفه الأول : الرياض عاصمة الدولة السعودية. حيث انطلقت من الكويت أول سرية كونها وقادها الملك عبد العزيز - رحمه الله - مؤلفة من أربعين مقاتلاً من خلصائه سلاحهم البنادق، ومئونتهم محدودة، وبالرغم من قلة العدد والعدة إلا أن الطموح والآمال والعزيمة كانت الحوافز التي الهبت حماس هؤلاء الفتية، فعبروا الصحراء وغاصوا في مجالها حتى استقر بهم المقام في بادىء الأمر في واحة يبرين في قلب الصحراء، وكان ذلك في شهر رجب عام ١٣١٩ هـ. وفيها أفصح لرفاقه عن هدفه وقصده وأبان لهم أنه وهو يجوب أطراف الربع الخالي انما اراد بذلك أن يوهم كل من عرف عن خروجه أن ليس هدفه الرياض، وهذه النظرة لا تنم إلّا عن عبقرية فذة فهي خطوة بارعة تعرف في **قاموس الحرب بالاستراتيجية غير المباشرة. وقد أعطت مفعولها حيث لم يكترث خصمه بخروجه ولا سيما عندما أبلغ أنه يجوب رمال الربع الخالي.**

إلّا أن الفتى عبد العزيز كان يحبذ السير ليلاً ويبتعد عن الظهور نهاراً خوفاً من أن يعلم به ويفقد أهم ميزة في خطته الا وهي المفاجأة.

وفي ٥ شوال عام ١٣١٩هـ، تمكن من تحقيق هدفه الهام حيث تمكن من اقتحام قصر عجلان وقتله واسترداد عاصمة ملك آبائه فكانت بداية موفقة لأعمال مجيدة وايذانا بقيام الدولة السعودية الثالثة.

استعاد الملك عبد العزيز الرياض وبدأ يعد نفسه لمرحلة هامة وخطيرة، فقد كان يدرك أن استعادة الرياض بداية لصراع مرير ومخاطر جسام، ولكن ايمانه وعزيمته وطموحه تهون

عليه كل الصعاب وتمده باليقين بأنه سيحقق المزيد من النصر، لاسيما وهو يجمع خصائص قلما توجد في سواه ابرزها تمسكه بالعقيدة الاسلامية والشريعة المحمدية، ونظرته الثاقبة الرامية إلى الاصلاح وبناء دولة على اسس متينة من العقيدة والعلم والأخذ بأسباب التطور والقضاء على كل السلبيات التي عانى منها سكان الجزيرة.

وبانتصاره الأول ودخوله الرياض التف حوله السكان وأهالي القرى المجاورة وبعض القبائل فازداد عزما وبدأ في تنظيم صفوفه واستعداده لمراحل قادمة من الجهاد والحروب المتوقعة بينه وبين خصومه. فخاض معارك ضارية ولم ييأس من هزيمة ولم يغتر بنصر لأن طموحه ونظرته تتجاوز تلك الصراعات. فهو يدرك أن بناء دولة وتوحيد أمة يحتاج إلى ضروب التضحية والفداء وركوب المخاطر. فاستمر في جهاده وحروبه في معارك عديدة في اقليم نجد، فخاض معارك في الخرج وفي البكيرية والشنانة وفي روضة مهنا حيث كانت تعتبر من المعارك الفاصلة، اذ تم فيها القضاء على خصمه اللدود عبدالعزيز بن رشيد، وخاض معارك أخرى في الحريق والاحساء وفي تربة وفي الجنوب وفي الطائف ثم في نجد أيضاً في معركة جراب وفي الأشعلى وأخيراً في حائل حيث استسلمت له في شهر صفر من عام ١٣٤٠هـ. وبذلك خضعت له نجد بكاملها واتجه نحو الحجاز التي استسلمت له في عام ١٣٤٤هـ. كما أخضع بعض المنشقين في معارك أخرى أبرزها معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ. وبذلك يكون القائد الملك عبدالعزيز أمضى ربع قرن من الجهاد والمعارك في مناطق واسعة وحقق المعجزة التي تمثلت بهذا الكيان الفتي "المملكة العربية السعودية".

تكوين القوات التي وحّد بها الملك عبد العزيز المملكة

عندما انطلق الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ من الكويت على رأس قوة قوامها اربعون فارسا من خلصائه لم يكن يستند إلى قوة منظمة، ولا موارد تسنده وتمده بالدعم والعون ولكنه بدأ بإيمانه وطموحه، ومعرفته التامة بما وصلت اليه الحالة النفسية لسكان اقليم نجد، فقد سئموا حياة الصراع

والخوف وأصبحوا بحاجة إلى قائد فذ يلتفون حوله ويضع لهم وبهم حدا لذلك التمزق والخوف والتناحر. ويعيد إلى الحاضرة والبادية والقرى الأمن والاستقرار، وهذا ما ترجمه عمليا التفاف سكان الحواضر والقرى والبادية حول قيادة الملك عبد العزيز والوقوف معه والانقياد لأوامره والتفاني في خدمته حيث سلموه قيادتهم وساروا خلفه يقدمون له ما لديهم من عون وجهد. فكانوا هم قوته التي قاتل بها، وهم مصدر مدده وتجهيزه حيث كانت أساليبه التعبوية امتدادا لأساليب القتال الذي عرفه أبناء الصحراء في حروبهم ومعاركهم، الا أن القائد عبد العزيز بدأ يجسد مواهبه القتالية فبدأ في تنظيم صفوف قواته التي تطوعت معه في خوض المعارك وتتألف من :-

(١) أهل العارض وهم حاضرة الرياض والقرى القريبة منه.

(٢) حواضر المدن التي التفت تحت لوائه.

(٣) القبائل العربية (البادية) في نجد التي أعلنت له السمع والطاعة.

وقد ساعد على تكوين تلك القوات طبيعة سكان اقليم نجد حواضر وبوادي، فهم بطبيعتهم محاربون متهيئون نفسيا للحرب، وصد الغارات، لذلك فحيازة السلاح ومعرفة استخدامه وطريقه الكر والفر شيء يتصف به معظم سكان ذلك الاقليم. وقد استفاد القائد عبدالعزيز من هذه المزايا وطبعها بطابع تنظيمي عندما بدأ بتصنيفها على أساس المدينة أو القرية أو الهجرة أو القبيلة. وكان من أبرز أعماله العسكرية بناء الهجر التي هي أشبه ما تكون بالثكنة العسكرية في مسمى الجيش، الا أنها مع تحقيقها غرض تواجد المحاربين في تلك الهجر التي هي بمثابة معسكر حققت نواحي اجتماعية أخرى حيث كانت بداية للتوطين وترويض القبائل لادخال الاصلاحات اليها والتي أولها تنوير تلك القبائل بنور العلم والمعرفة وأصول الدين والمساهمة في الاستقرار واستصلاح الأرض والعيش من خيرها.

وبعد أن استقرت معظم القبائل في مواقع ثابتة اضافة إلى وجود سكان المدن والقرى أصبح من السهل دعوة المحاربين عندما يهم في غزوة أو خوض معركة أو صد اعتداء. فأصبح الملك

القائد يصرف أمور البلاد من جميع جوانبها، وهو القائد الأعلى لقوات الجهاد والاخوان يوجههم حيث يريد. ولما كانت موارده لا تمكنه من تحمل أعباء الحرب والقتال بما يعرف حالياً من الأمور التموينية ووسائل النقل والتسليح، فإنه عندما يقرر خوض معركة فإنه يستدعي من المدن والحواضر والهجر والقبائل الأعداد التي يراها ضرورية وبنسب معينة حيث تأتي تلك الجموع مجهزة نفسها بالمؤونة والرواحل والسلاح على قدر الطاقة والاستطاعة، وقد يساعدهم بما يستطيع ثم يوزعهم في مهامه القتالية معطيا كل فرقة (بيرقا) يميزهم عن الآخرين ويعين على كل مجموعة أميرا يكون مرجعه وقائده ـ الملك عبد العزيز أو من ينوب عن الملك اذا كانت الغزوة لا تستدعي وجود القائد الأعلى.

ولم يكن هناك لباس مميز لتلك القوات وليس هناك رواتب ثابتة يتقاضاها المحاربون إلا أنه في الغالب يعطى لهم مساعدات مالية أو عينية غير ثابتة على النحو التالي :ـ

١ ـ **القاعدة** : وهي عبارة عن مقرر سنوي يعطي دفعة واحدة حسب الامكانيات.

٢ ـ **الشرهة**: وهي مكرمة غالباً تصرف من خزينة الملك ولا تتكرر سنوياً.

٣ ـ **معاونة**: وهي مكرمة تصرف لمتضرر أو فقير أو من يريد شراء فرس أو راحلة أو سداد دين.

٤ ـ **البروة** : وهي غالباً ما تكون شيئاً عينيا من كسوة أو تمر أو عيش أو نحو ذلك.

ويتم صرف هذه الأصناف بأمر الملك عبد العزيز نفسه حيث يتولى تدوين وتسجيل كل جانب من الجوانب الأربعة مكتب خاص في ديوان الملك عبد العزيز.

*** تشكيل القوات للقتال :ـ**

لقد طبق الملك عبد العزيز في حروبه واستخدام قواته المشار إليها استخداماً عسكرياً كما لو كان تتلمذ على أبرز القادة العسكريين ولكنها العبقرية والفطرة والتجارب هي التي منحته تلك الحنكة وجعلته يطبق المبادىء المتعارف عليها في القتال.

ولما كانت حروبه ومعاركه تتصف بالحرب الخاطفة التي تعتمد على

المفاجأة والمباغتة، فقد أعطى الحذر جانباً هاماً مما جعله يعتمد على جمع المعلومات الدقيقة عن خصمه من حيث القوة والسلاح وطبيعة الأرض وموارد المياه والكلأ وغير ذلك من الاعتبارات التي لها تأثيرها في تحقيق النصر. ولتحقيق ذلك فانه اهتم بتكوين أفراد الاستطلاع وجمع المعلومات وكانوا يسمّون " السبور " أو العيون، ومهمة أولئك الأفراد أو القوة : التغلغل إلى مواقع الخصم ومعرفة قوته والطريق المأمون للوصول إليه لمباغتته والإجهاز عليه وفي معاركه الشواهد الكثيرة على ذلك.

ثم تدرج في تصنيف قوته من الخُبْرَة (وجمعها خُبَر) وهي ثلة من الجنود تعادل في المسمى العسكري الحديث الحظيرة، وإذا كثرت فتعادل مسمى الفصيل، وعلى كل خبرة مسؤول يعرف باسم (كبير الخبرة) ويلي الخبرة السرية وغالبا ما تكون مزيجاً من البادية والحاضرة ويكون عليها قائد يسمى (رئيس السرية) ويأتي البيرق في التشكيل بعد السرية حيث يبلغ - غالباً - عدد من ينضم تحته قرابة ألف محارب إلى ألفين، وسميت بهذا الاسم لأن قائدها يظل حاملا البيرق (الراية) وتسير الجموع خلفه. ومن المسميات الشائعة آنذاك (الثاية) وهو ما يشبه قيادة التموين والامداد. والثاية لها مسئول مرتبط بالقائد يتم من خلاله توزيع المؤن والذخائر وسواها من التوفر للغزو.

* نظام التعسكر في جيش الملك عبد العزيز :-

. إذا حدد الملك موعداً للقيام بغزوة أو هم بمنازلة خصم فان أول ما يبدأ به إيفاد رجاله إلى المدن والقرى والهجر والقبائل يدعوهم إلى النفير والتجمع في مكان وزمان يحدده بنفسه وما إن تتقاطر تلك القوات حتى تمر أمام القائد مستعرضة ومرددة أغاني الحرب «العرضة» ثم تأخذ مكانها في منطقة التعسكر التي تعرف بمنطقة الحشد في المفهوم المعاصر لتشكيلات القتال. وكان الملك عبد العزيز كقائد أعلى هو الذي يحدد أماكن تلك القوات، وغالباً ما تكون في خط واحد على يمين ويسار مقر القيادة. وذلك لسببين أساسيين هما : أن وجودها على خط واحد

يعطي انطباعاً عن كثرتها، والثاني: الحيلولة دون مباغتتها وأخذها على غرّة.

*** نظام السير والمعارك :-**

كان الحذر من الصفات التي يتميز بها القائد عبد العزيز. فهو لا يسلك دربا إلا بعد أن يكون ملماً بقدر الامكان بمسالكه وحاسباً لكل طارىء يصادفه ويساعده على ذلك المعلومات التي تصل إليه من السبور (الكشافة أو الاستطلاع) فاذا ما قرر السير والتحرك نحو هدف أو موقع، فان أول من يتقدم حامل راية الملك عبد العزيز ثم تسير بقية القوات كل حسب ما رتب لها، إما عن يمين أو عن يسار الراية التي تظل دائماً مرفوعة وتمثل محور تقدم القوات فلا يتقدمونها ولا يتأخرون عنها إلا بقدر ما تفرضه ظروف المعركة وسير القتال.

وتتم المعارك غالبا في تكتيكات مباغته تحدد أوقاتها من قبل القائد عبد العزيز وتأخذ أسماء بلهجة القوم الدارجة مثل :-

١ ـ **الهجاد** : ويعني الهجوم الليلي المدبر بلغة الجيوش المحترفة.

٢ ـ **الصباح** : يقولون نريد نصبحهم أي نهاجمهم صبحاً.

٣ ـ **المرواح** : يقولون نروح عليهم أي نهاجمهم قبل غروب الشمس وساعات الغسق.

٤ ـ **الغارة**: وهي التي تتم في وضح النهار، وغالباً ما يقوم بهذه الغارة الفرسان.

*** التسليح :-**

مما تقدم .. اتضح أنه ليس هناك جيش منظم بالمفهوم الحديث، وانما كانت قوات الملك عبد العزيز أقرب إلى المسمى الحديث المتعارف عليه (بالجيش الشعبي) الذي يعتمد الفرد فيه على ذاته وتجهيز وسيلة قتاله وانتقاله ومؤونته، إنما ينصاع ويطيع الأمر بدافع الولاء والاخلاص للقيادة ورغبة في الانتصار لما قد يترتب عليها من نتائج محمودة أبرزها الأمن والرخاء ولذلك .. فالأسلحة المتوفرة لدى المحاربين متفاوتة كل حسب امكاناته، وقد عرف منها :- " الغتما، أم أصبح، أم خزنة، أم ركبة، الفتيل، إلى جانب أسلحة الفرسان : كالرماح، السيوف، الخناجر، وكانت تلك الأسماء لأنواع

الأسلحة أسماء محلية منبثقة إما من صفة البندق أو من صنعها أو اسم بائعها ".

وبعد أن تطورت المعارك في اقليم نجد غنم الملك عبد العزيز بعض الغنائم والمؤمن والأسلحة فأضافها إلى قوته كما حدث بعد معركة البكيرية حيث غنموابعض المدافع التي استخدم الكثير منها بقدر ما يتوفر لها من ذخيرة، ولقد كان لجيش الجهاد وفرق الاخوان دور بارز في معظم المعارك حيث أبلوا بلاء حسنا واظهروا صنوف البسالة بدافع من إخلاصهم لقيادتهم، كما حدث في معركة تربة حيث واجهوا الأسلحة الحديثة كالرشاش والمدفع وهكذا.

وبهذا الأسلوب من القيادة والتنظيم واجه القائد الملك عبد العزيز المخاطر وجمع الشتات وبنى الدولة التي رفعت كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله وجندت نفسها لخدمة مقدسات الاسلام والتمسك بأهداب الدين الحنيف ... دستوراً ... وأسلوب حياة .. ومنهج عمل.

* تكوين القوات النظامية :-

بعد جهاد دام أكثر من ربع قرن، بدأت الدولة الفتية ترسي دعائمها، وبدأ القائد في جهاد من نوع جديد .. جهاد ضد الجهل وضد الفقر والتخلف، ولكن عزيمة الكبار لا تحول دونها المتاعب والمنغصات والقلة. فما أن انضم اقليم الحجاز والتحم عقد الدولة من الخليج العربي حتى البحر الأحمر. ومن حدود اليمن جنوباً إلى حدود العراق والأردن شمالاً حتى بدأ الملك عبد العزيز يعد العدة لمسيرة البناء في هذه الدولة المترامية الأطراف التي تفتقر إلى معظم وسائل الحياة الحديثة، وقد أدرك أن أولويات البناء تكمن في عملية الترويض والتحديث وادخال وسائل الحياة عن طريق العلم والتثقيف ومن النظم والتعليمات المستمدة من الشريعة الاسلامية. فبدأت بوادر النظم تظهر، وخرجت هياكل التنظيم الاداري وتوزيع الاختصاصات. واعطاء كل قطاع أهميته واسناده إلى جهاز خاص يضطلع به تحت توجيهه ومشورته. وسعى جاهداً لخلق مجتمع متلاحم تاركاً الماضي وسلبياته في طي النسيان متطلعاً إلى انشاء دولة يكون لها شانها

بين الدول، دولة شرفها الله بخدمة مقدساته وحباها قائداً من أبرز قادة التاريخ بدأ في ترسية دعائم الحكم في الداخل واقامة العلاقات المتينة مع دول العالم وأقام المحاكم الشرعية وفتح دور العلم ونظم حكم الامارات والاقاليم واعداد القوة.

وكان رحمه الله يعلم علم اليقين أن المكاسب التي حققها والكيان الفتي الذي أوجده بالجهاد والصبر والايمان، لابد له من قوة تسهر على أمنه وحمايته من كل متربص، ومن هذه النظرة الصائبة أعطى أمور الدفاع وبناء القوة .. اهتمامه وبذل الكثير في سبيله.

ولما كانت بلاده واسعة الأصقاع مترامية الأطراف، فان هاجس الدفاع عنها وديمومته الأمن والاستقرار فيها شيء ليس بالسهل؛ لهذا بدأ في تكوين جيش يأخذ من الأساليب الحديثة له منهجاً ؛ من حيث التنظيم والتسليح والتدريب. ولما كان الجانب المالي والعلمي هو الحاسم في سرعة بناء القوة واستكمال جوانبها فقد نشأت بالتدريج.

فقد كانت الوحدات النظامية التي استسلمت له وأعلنت له الولاء والسمع والطاعة بعد استسلام الحجاز، ظلت في موقعها في مكة المكرمة (موقع العاصمة) وهي عبارة عن وحدات من الرشاش والمدفعية والمشاة، بينما لازالت قوات الجهاد والاخوان هي القوة التي لازال لها الدور الكبير والحاسم في التصدى لأي عارض. وفرض هيبة الدولة.

وبعد أن تم اخماد الفتنة الداخلية بدأت الأمور تزداد قوة وتماسكاً، وبدأ الأمن يرسخ في أرجاء الدولة الفتية، فشكلت الادارات التي تعني بمختلف الجوانب، فكان من أهم الادارات التي شكلت : ادارة الأمور العسكرية التي أنيط بها تنظيم الخدمة العسكرية الحديثة.

أ ـ ادارة الأمور العسكرية :ـ

في عام ١٣٤٨ هـ. صدر أمر ملكي بإحداث ادارة للأمور العسكرية عهد اليها بالادارة والنهوض بالوحدات العسكرية الموجودة وعين عليها ضابط له خبرته في الجيش التركي هو المرحوم / حمدى بك الياور الذي بدأ يدير تلك القوة ويشرف عليها.وتتابع على تلك الادارة عدة قادة أذكر منهم نبيه العظمة، ثم فوزى القاوقجي، الذي كان

يديرها بالوكالة، كما أسندت الادارة إلى مراد الاختيار الذي استقدم أساسا لايجاد مدرسة عسكرية افتتحت في بداية الأمر في مكة ثم ما لبث أن نقلت إلى الطائف.

ولقد قامت ادارة الأمور العسكرية بوضع الأسس التنظيمية واللوائح وتشكيل الوحدات والشعب القيادية والادارية. وكان أبرز التنظيمات التي تمت في عهد إدارة الأمور العسكرية تشكيل الشعب الرئيسية وهي :ـ

١ ـ **الشعبة الأولى**: وعين عليها القائد يحيى طرابلسي.

٢ ـ **الشعبة الثانية** : وعين عليها عمر عوني وتعني بالتموين والسلاح.

٣ ـ **الشعبة الثالثة**: وعين عليها محمد علي مرتضى وتعني بالتدريب.

والشعب الثلاث تمثل في البداية ما يعرف حالياً بالهيئات الرئيسية في القوات المسلحة ويرتبط رؤساء الشعب بادارة الأمور العسكرية، التي تمثل رئاسة أركان.

١ ـ **وحدات المشاة** : وتتكون من كتيبة من المشاة وقائد تلك الكتيبة هو رضوان بك.

٢ ـ **وحدات الرشاش** : وهي كتيبة كان يقودها القائد سعيد كردى

٣ ـ **وحدات المدفعية** : وتتكون من فوج مدفعية من المدافع القديمة مدافع جبلية، قدرتلي، ويقود الفوج جعفر بك الطيار.

ويلاحظ أن الذين أسندت اليهم أعمال ادارة الأمور العسكرية وشعبها ووحداتها جميعهم من الرجال الذين سبق لهم الخدمة في جيش الشريف، وكان بعضهم ممن خدم في الجيش التركي. وقد عهد اليهم بذلك الواجب بعد أن استقرت الأمور في البلاد وأثبتوا اخلاصهم للعهد السعودي الجديد.

وانهمكوا في ثكناتهم عملاً وتدريباً وتنظيماً بقدر ما تسمح به الظروف والامكانيات. أما قوات الهجانة والجهاد فلا زالت تضطلع بالدور الهام في تواجد الأمن، لأن القوة النظامية غير كافية لتوفير الأمن في بلد مترامي الأطراف. ثم جاءت الخطوة الثانية من القائد الأعلى ليزيد في دعم القوات النظامية عندما أعلن عن رغبته في إنضمام من تتوفر فيه الرغبة واللياقة من قوات الهجانة والجهاد في الانخراط في القوات النظامية

فتعسكر عدد محدود منهم لأن السجية البدوية في السابق ونظرة السكان للعسكرية في البداية نظرة محدودة، فهم لا يرتاحون للبقاء في الثكنات ولا يطيقون التدريب في صفوف وطوابير.

بالرغم من ذلك فقد التحق البعض وكان خير حافز ومشجع للآخرين على المدى البعيد. وفي عام ١٣٤٩ عندما ازداد عدد الوحدات وظهرت نتائج التدريب والانضباط أقيم أول عرض عسكري في جدة أمام القائد الأعلى ورجال حكومته ومن كان موجوداً من السلك الدبلوماسي وكان لذلك العرض أثره على النفوس واعتبر ذلك اليوم ولادة الجيش السعودي المنظم. وبالرغم من اشتراك بعض قوات الهجانة والجهاد في ذلك العرض. الا أن القوة النظامية بزيّها الموحّد وحركاتها العسكرية هي التي شدت الانتباه وأصبحت خير حافز على اقبال المزيد من الرجال للانخراط في الخدمة العسكرية.

وقد قامت ادارة الأمور العسكرية بجهد كبير في وضع الأسس لبناء القوة النظامية التي رسخت اقدامها وازدادت قوتها واقبلت على الانضباط والطاعة واكتساب المهارة. ولما كانت فرص الأعمال في ذلك الوقت محدودة جداً والبلاد فتية في بداية مشوارها الحضاري فلم يكن هناك وزارات ولا وظائف ولا أعمال تستوعب العدد الكبير من الرجال الذين كانوا سابقاً مشغولين في الجهاد بجانب القائد في مسيرته لتوحيد البلاد وتوطيد الأمن. الأمر الذي نتج عنه اقدام الكثيرين على الانخراط في السلك العسكري مما ضاعف العدد واستوجب الاقدام على خطوة أوسع يتم من خلالها استيعاب تلك الجموع وتوسيع تشكيلات الجيش وايجاد المزيد من الفروع الضرورية لهذا الجيش الفتى. وكانت تلك الخطوة هي ايجاد وكالة الدفاع.

ب ـ وكالة الدفاع :ـ

صدر الأمر الملكي الكريم رقم ٢٦/٣/٢٠ في ١٣٥٣/٩/٥ هـ. بتشكيل وكالة للدفاع وعين على رأس ذلك الجهاز المرحوم الشيخ عبد الله بن سليمان الحمدان اضافة إلى عمله كوزير للمالية.

وقد جاء تشكيل الوكالة ليترجم آمال جلالة القائد الأعلى وأفراد الجيش في

قيام المؤسسة العسكرية الحديثة المبنية على أسس وقواعد ثابتة ليواكب مسيرة التطور والتحديث والانطلاق نحو بناء القوة القادرة بعون الله على حماية الأرض والمكتسبات وخدمة المقدسات والذود عنها.

وأول عمل بدأته وكالة الدفاع هو المضي في خطة التطوير، فأعادت تشكيل الوحدات وأعطتها أسماء جديدة، فتم تشكيل الأسلحة : سلاح الفرسان، سلاح المشاة، سلاح المدفعية، وكانت نواة كل سلاح هي الوحدات التي بدأت مع تكوين ادارة الأمور العسكرية وبدأت تلك الأسلحة في التدريب واتخاذ الأماكن، وانتظم كل سلاح بعدد من الأفواج (الكتائب) والمفارز وأعدت المواقع وميادين التدريب، واختيرت مدينة الطائف لتكون مقراً لوكالة الدفاع، وتبعاً لذلك أصبحت المقر الرئيسي للجيش مع مراعاة التوزيع الجغرافي للبلاد حيث تم احداث عدد من المفارز، وهي مفرزة جدة، ومفرزة المدينة النورة، ومفرزة أبها، ومفرزة الطائف، ومفرزة ضباء، ومفرزة تبوك، ومفرزة ينبع ومفرزة العلا، ومفرزة مكة المكرمة، ومفرزة الوجه، وقد أنيط بتلك المفارز واجبات الأمن حيث لم تكن آنذاك قوات أمن بالمسمى المتعارف عليه الآن مع العلم أن بعض المفارز موجودة من بداية عهد ادارة الأمور العسكرية.

ولما كانت تطلعات جلالة القائد الأعلى الملك عبد العزيز ورجاله القائمين على شؤون الجيش ترمى إلى بناء قوة قوية بايمانها بالله وتمسكها بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصقل مهارات وقدرات الرجال. فان التدريب والتعليم سيكونان الدعامتين اللتين يرتكز عليهما بناء تلك القوة. لذلك بدأت وكالة الدفاع بوضع بداية للتعليم العسكري بأحداث مدرسة عسكرية. ولم أعثر على ما يفيد بتحديد تاريخ قاطع عن انشاء المدرسة العسكرية إلا أنني أرجح أن يكون افتتاحها في عام ١٣٥٣ هـ. وهذا الترجيح ناتج عما جاء في الوثيقة الموجهة من رئيس ديوان الوكلاء آنذاك الشيخ يوسف الى سمو نائب رئيس مجلس الوكلاء آنذاك الأمير فيصل بن عبد العزيز (رحمه الله) المتضمنه تعيين كل من: مراد الاختيار، وحمزة رمضان، وعثمان البوشي، في ادارة المدرسة.

وهذا نص الوثيقة :-

" حضرة صاحب السمو الملكي نائب

رئيس مجلس الوكلاء المعظم ".

جواباً على مذكرة سموكم رقم ٤٧٠ في ١٣٥٣/٢/٢٠ هـ. فقد بحثت عن المقاولة التي بحثتها وزارة المالية فعلمت أنه لا يوجد اتفاقية وأن الأمر هو بناء على أمر جلالة الملك للأخ فؤاد حمزة، والأخ خالد الحكيم في جلب ضباط لادارة المدرسة العسكرية. فقد اتفق فؤاد وخالد مع مراد الاختيار لأجل تأسيس المدرسة العسكرية، كان في جملتها رواتب مراد والضابطين اللذين معه وتجد من طيه صورة أخذتها من خالد الحكيم عن تلك المواد فأرجو من سموكم الأمر على المالية بصرف رواتب مراد الاختيار، ورفيقه حسب ما هو منصوص عليه في المواد وذلك على الترتيب التالي:-

٣٠ جنيه ذهب	مراد الاختيار مدير ومعلم مدفعي
١٥ جنيه ذهب	حمزه رمضان رئيس مدفعي معاون معلم
١٥ جنيه ذهب	عثمان البوشي ملازم ثان مشاه معاون معلم

ويكون صرفه اعتباراً من ٨ ذي القعدة ١٣٥٣ هـ. مع العلم أنه سدد لهم من الذي حول بواسطة الوكيل بدمشق راتب شهرين مع نفقات السفر لكل منهم. فأرجو صدور الأمر الى المالية بتسديد رواتبهم شهراً بشهر طبقاً للأمر السامي المبلغ لسموكم من هذه الشعبة بتاريخ ١٣٥٣/٣/٩ هـ. وبرقم ١١/٣/٢٥.

وتقبلوا فائق الاحترام ،،،

يوسف ياسين

رئيس ديوان مجلس الوكلاء

○ ○ ○

وهذه الوثيقة حسب اجتهادى تحدد تاريخ انشاء المدرسة العسكرية التي بدأت في مكة المكرمة لفترة وجيزة ثم استقرت في مدينة الطائف وأسهمت اسهاماً فعالاً في تغذية الجيش بالضباط والقادة الذين تحملوا تبعات مسيرة تطور الجيش بتوجيهات ودعم جلالة الملك عبد العزيز.

ثم استمرت المدرسة العسكرية تؤدي رسالتها بصقل مواهب الرجال وتغذية الوحدات العسكرية بالضباط، وقد أقبل الشباب عليها من كل أنحاء البلاد، وقد اعتمدت المدرسة على هيئة

تدريس من الضباط الذين لديهم خبرة في فنون العسكرية وصنوف الأسلحة، فكان أول من انضم إلى التدريس بها : المرحوم / سعيد جودت، حيث استمر في التدريس بها إلى أن نقل في شهر ربيع أول عام ١٣٥٤ ليكون قائداً لقطاعات الرشاش أحد عناصر سلاح المشاة، وتعاقب علي قيادة المدرسة عدد من الضباط السعوديين أذكر منهم الشريف محسن وعمر عوني ويحيى طرابلسي ... وتعتبر المدرسة العسكرية من أهم المنجزات العسكرية التي أحدثت في عهد وكالة الدفاع بأمر وتوجيه الملك عبد العزيز.

*** رئاسة الأركان:ـ**

من أهم المنجزات التي تمت في عهد وكالة الدفاع وبأمر من جلالة الملك في أرساء النظم الحديثة للجيش الفتي والسير به إلى معارج التطور والرقي. وتحديد تاريخ انشاء رئاسة اركان الجيش نشر في جريدة أم القرى في الرابع من شوال عام ١٣٦٩ هـ. على أنها انشئت في عام ١٣٥٩ هـ. وخلال بحثي عن المستند في تشكيل رئاسة الأركان عثرت على مذكرة وكيل وزارة المالية التي يشير فيها صراحة إلى صرف مرتب رئيس أركان الجيش العربي السعودي.

وهذا نص المذكرة :ـ

" إلى مدير الخزينة "

الحاقاً لأمرنا رقم ٥٣٩٤ في ١٣٥٨/٨/١٤ هـ. في شأن (محمد طارق الأفريقي) رئيس أركان الجيش العربي السعودي. يقتضي اعتماد قيده من غرة رجب ١٣٥٨ هـ.
وصرف استحقاقه كالموظفين.

تحرر في ١٣٥٨/٩/٩ هـ
وكيل وزارة المالية

(توقيع)

ο ο ο

من هذه المذكرة ارجح أن بداية تشكيل رئاسة الأركان هو عام ١٣٥٨ هـ. وليس ١٣٥٩ هـ. ويتضح أن أول رئيس أركان للجيش هو القائد محمد طارق الأفريقي. وهو عسكري له خدمات في الجيش التركي، وكان يتصف بالحزم والانضباط والشدة في الأمور العسكرية.

وبالرغم من أن التدريب والانضباط كان على أشده في فترة رئاسته للأركان،

إلا أن تلك الشدة لم تجد قبولا لدى جيش في بداية نشوئه ومعظم أفراده من أبناء الصحراء الذين تشدهم عاداتهم الموروثة وما تعودوا عليه في بلادهم الفسيحة من الطاعة النابعة عن السجية والنخوة وليست المبنية على الأمر والنهي بالأسلوب العسكري آنذاك

وبعد أن أعفي محمد طارق الأفريقي كلف جعفر الطيار بعمله دون أن يصدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً أصيلاً. إلا أنه شغلها فترة من الزمن، وقد توفى جعفر الطيار عام ١٣٦٣ هـ. وهو برتبة زعيم، ومن المؤكد أن رئاسة الأركان الأولى لم يشغلها سوى محمد طارق الافريقي كرئيس معين والزعيم جعفر الطيار بالتكليف أو بالنيابة.

مما تقدم يتضح أن تلك المرحلة من بناء الجيش السعودي سارت وخطت خطوات رائدة وضعت الأساس المتين لبناء القوة بدعم وتوجيه من موحد البلاد جلالة الملك عبد العزيز وذلك بالرغم من الاعتبارات التي لها تأثيرها في سرعة بناء الجيش كالناحية المالية وضعف الموارد. وندرة العارفين من أبناء البلاد لأسرار الجيش الحديث وأساليب التنظيم والتسليح الحديثة.

والأساليب الادارية المرنة، فإلى عام ١٣٦٣ هـ. كانت مسؤوليات الجيش مناطة بوكالة الدفاع كأعلى جهاز تنظيمي يساعدها في أداء مهامها رئاسة الأركان والشعب التابعة لها. إلى أن تم احداث وزارة للدفاع.

* وزارة الدفاع والمفتشية العامة :

منذ اللحظات الأولى التي شعر فيها جلالة الملك عبد العزيز أنه أرسى دعائم الأمن والاستقرار في ربوع بلاده الموحدة، اتجه بعقله وبصيرته إلى تعزيز وتقوية تلك الجوانب بجانب النهوض بالبلد الفتى في شتى مجالاته الحياتية ونقله إلى حياة العصر ومجاراة الامم والشعوب في سبيل التطور والنماء.

ولكنه ـ وهو الرجل المحنك ـ كان يحسب لكل شيء حسابه ويزن الأمور بموازين الأهمية والأولويات. فأعطى أولويات اهتمامه للجبهه الداخلية بتنظيم حكم الاقاليم والامارات، كما عني بالعلاقات الخارجية مع الدول، بدءاً بالدول العربية المستقلة والدول

الأخرى ذات النفوذ في المسرح الدولي. والاهتمام الثالث في ايجاد القوة القادرة باذن الله على حماية الوطن والذود عنه وفرض سلطة الدولة وهيبتها، لذلك انشأ ادارة الأمور العسكرية ثم طورها إلى وكالة للدفاع. وسارت كل من الادارة ثم الوكالة أشواطاً في تكوين الجيش ووضع أسسه ونظمه.

ولما كبرت الوحدات العسكرية وتعددت الأسلحة ووجدت أسس للتعليم والتدريب، رأى الملك عبد العزيز - رحمه الله - أنه آن الأوان لإعطاء الجيش دفعة جديدة، فأمر بانشاء وزارة للدفاع والمفتشية العامة للجيش، واختار لهذه الوزارة أحد أنجاله ؛ سمو الأمير المرحوم منصور بن عبد العزيز. فقد أصدر جلالته مرسوماً ملكياً برقم ٥/٢/٦٨٤٦ في ٥ ذي القعدة عام ١٣٦١ هـ. ويقضي بالغاء وكالة الدفاع وتشكيل وزارة الدفاع وقد تبلغ سمو الأمير منصور بهذا الأمر بموجب خطاب نائب جلالة الملك رقم ١١٠٦ في ١٣٦٣/١٢/١٤ هـ. هذا نصه :-

" حضرة صاحب السمو الملكي الأخ الأمير منصور نجل جلالة مولانا الملك المعظم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد.. فقد صدر المرسوم الملكي الكريم برقم ١٨٤٦/٢/٥ وتاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ بما يلي :-

أولاً : تعيين سموكم وزيراً للدفاع ومفتشاً عاماً للأمور العسكرية.

ثانياً : الغاء وكالة الدفاع واحلال وزارة الدفاع في محلها.

ثالثاً : تكون وزارة الدفاع مكلفة بالمهمات والأعمال المنصوص عليها في " نظام القوات الحربية "

واننا اذ نشعر سموكم بمقتضى ما تضمنه المرسوم الملكي الكريم لا يفوتنا أن نهنيء سموكم بهذه التوجهات الملكية العالية راجين لكم من الله سبحانه وتعالى نجاحاً في مهمتكم وتوفيقاً في أعمالكم. مع احاطة سموكم علماً أنه قد جرى اشعار عبد الله السليمان بصفته وكيلاً للدفاع سابقاً بمضمون هذا المرسوم الكريم لاعتماده. أما نظام القوات الحربية المشار إليه في

الفقرة الثالثة فسيكون ابلاغه لسموكم فيما بعد. والله يحفظكم،،

فيصل
نائب جلالة الملك

ومـا إن تبلغ سمـو الأمـير منصـور بالأمر الكريم حتى بدأ يحمل الأمانة، وأي أمانة كانت تلك التي تحتاج إلى كل جهد وطاقـة لبناء قـوة قوامهـا الرجـال وصهـرهم في بـوتقـة النظم والأسـاليب العسكرية الحديثة ولاشك فهي مهمه صعبة لاسيما تلك المهمة التي تـريد أن تحـول أبنـاء الجـزيـرة إلى معسكـرات يسـودها الضبط والنظـام والتعسكر في ثكنـات ومـواقـع تحكمـهـم الأوامـر والتعليمـات خلافـاً لما ألفـوه في سـابق حياتهم من الانطلاق متى وكيفما شاؤا. ولكن بهمـة الرجـال وطموحـاتهم وبنور العمـل استطـاعت الارادة المؤمنـة من تحـويلهم إلى جنـود أمنـاء يتصفـون بـالضبط والـربط العسكـري ويتحلـون بالأخلاق الحميدة، فأقبلوا على التدريب والتعلم وصـار همـهم التفـاخـر بمـا يحققونه من مهـارات عسكـريـة وتنظيم والسير في أرتال عسكرية منظمة بالـزى المميز للجندى السعودي.

فانهمكت الوزارة الجديدة في تطـوير وتوسيع مرافقها الادارية والتدريبية وتطوير التعليم وبحث ارسال البعثات إلى الخـارج للتـزود بـالعلم والمعـرفـة، فكان أول عمل بدأته الوزارة هو اعادة تشكيل أجهزة الوزارة مستفيدة بما هو موجود من عهد وكالة الدفاع ورئاسة الأركان فبدأ الوزير الشاب سمو الأمير منصور (رحمه الله) بتنظيم جهازه التنفيذي والاداري على النحو التالي :ـ

١ ـ صـاحـب السمـو الملكـي الأمـير منصور بن عبد العزيز
وزيـراً للدفـاع ومفتشاً عـامـاً لـلأمـور العسكرية.

٢ ـ القائد / الشريف محسن
رئيساً للأركان بالوكالة

٣ ـ السيد / محمد شيخو
مديراً لمكتب الوزير.

٤ ـ السيد / محمد بن حريب
للمحاسبة العامة ويرتبط بالتموين.

كما شكل سموه جهازاً للتفتش العـام بالوزارة على النحو التالي :ـ

١ ـ صاحب السمو الملكي الأمير منصور
مفتشاً عاماً.

٢ ـ القائد الشريف محسن
عضواً ورئيس اركان بالوكالة.

٣ ـ القائد منصور العساف
عضواً وقائداً للوحدات الآلية (العربات)

٤ ـ القائد خالد علمدار
عضواً بجانب عمله كقائد للمدفعية

٥ ـ القائد يحي طرابلسي
عضواً

وقد اضطلع الجهازان المذكوران أعلاه بمهمة تسيير الجوانب العسكرية وبنفس الوقت كانت رئاسة الأركان تقوم بدور هام ونشط في تسيير دفة الأمور العسكرية والتنظيمية وكانت خير عون لجهاز الوزير في سير الأعمال.

ولكون رئاسة الأركان هي الجهاز العسكري الرئيسي فقد ارتبطت بها الوحدات العسكرية وأهمها انذاك :ـ

١ ـ وحدات المشاة ـ المكونة من :ـ

أ ـ الفوج الأول: بقيادة أحمد مجلد
ب ـ الفوج الثاني: بقيادة أحمد بدوى.

٢ ـ وحدات المدفعية : بقيادة خالد علمدار.

٣ ـ وحدات الرشاش : بقيادة سعيد جودت.

٤ ـ الوحدات الآلية : بقيادة منصور العساف.

وكانت الوحدات المشار إليها نتاج عملية التطوير المتلاحقة منذ تأسيس ادارة الأمور العسكرية مروراً بجهود وكالة الدفاع حتى قيام الوزارة. التي أخذت على عاتقها ادخال المزيد من الأسلحة. فبدأت في تزويد الجيش بالعربات وكانت في بداية الأمر من مخلفات الحرب العالمية الأولى وكذلك ادخال بعض العربات المصفحة "كالهمبر وفرت " ووسائل الاتصال كالبرقات (المورس) وبدأت في بناء المعسكرات والثكنات والمستودعات والورش في الطائف كما اتجهت النية إلى الاستفادة من خبرات الغير في مجال التدريب، فاستقدمت بعثة تدريب بريطانية للمساعدة في تدريب وتحديث الجيش السعودي الفتي.

وبعد أن مر التدريب بمرحلة سميت : التدريب التركي .. استبدل

الأسلوب بما عرف آنذاك بالتدريب الانجليزي، ولا غرابة في ذلك فالضباط الذين اضطلعوا بمسؤوليات التدريب هم من الذين لهم سابق خدمة أو خبرة في الجيش التركي، أو في الجيش العراقي أمثال الشريف محسن المتخرج من الكلية العسكرية العراقية. والعراق تطبق الأسلوب الانجليزي.

واصلت وزارة الدفاع والمفتشية العامة. مشوارها في بناء الجيش السعودي فأحدثت الهيئات بدلا من الشعب التي كانت هي النواة للأسلوب الاداري وقت ما قبل احداث الوزارة .. فأحدثت هيئة ادارة الجيش وأنيط بها المهام التالية :-

١ - التجنيد والفصل وانهاء الخدمة
٢ - الترقيات والعلاوات والإجازات وتطبيق الأحكام والقرارات العسكرية
٣ - حفظ السجلات والقيودات
٤ - الانضباط العسكري (البوليس الحربي).
٥ - الأمور الدينية والأئمة والمرشدين.
٦ - النوادى العسكرية.
٧ - ادارات شئون الأفراد والموظفين والضباط

كما أحدث هيئة عمليات حربية وأنيط بها مهام التدريب والتعليم والبرامج والتسليح والبعثات العسكرية ومتابعة الأسلحة الرئيسية (مشاة - مدفعية - فرسان)، وكان لقيام الهيئات أثره في تعدد الادارة المرتبطة بها وتسلسل الأعمال القيادية والمكاتبات وسهولة الاتصال بالمفارز المنتشرة في أرجاء المملكة وعلى ثغورها.

وتعتبر الأمور التالية هي ابرز الملامح التطويرية في عهد أول وزير للدفاع، وهي الحقبة الزمنية التي كانت تحت اشراف وتوجيه جلالة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - وهي :-

١ - ترسيخ قواعد التعليم العسكري بدعم المدرسة العسكرية التي أعطت نتائجها من الضباط حيث تخرجت أول دفعة منها في عام ١٣٥٨ هـ. واستمرت تقدم الدفعات المتتالية حتى نقلت بكامل جهازها إلى الكلية الحربية في الرياض في مطلع عام ١٩٧٥.

٢ - وضع أساس الصناعة

الحربية حيث بدأ بتأسيس مصانع حربية في الخرج لتزويد الجيش بالذخيرة والعتاد في عام ١٣٦٩ هـ. وبدأ انتاجها في مطلع عام ١٣٧٣ هـ.

٣ ـ وضع أسس الأنظمة العسكرية كنظام العقوبات الصادر بموجب الارادة السنية الصادرة برقم ٥٩/٨/١ في ١٣٦٦/١/١١ هـ. وكذلك وضع لائحة عرفت باسم واجبات الجندي الأساسية، وكان الجند يحفظونها تلقينا لارتفاع نسبة الأمية فيهم.

٤ ـ ترسيخ التدريب وبرمجته وادخال عنصر الموسيقي لأهميتها في تدريبات الوحدات ونظام السير العسكري وكانت تسمى في بداية أمرها " بفصيل الدمام ".

٥ ـ ادخال العنصر المدرع على سلاح الفرسان بتزويده بعربات مصفحة عرفت باسم همبر، وفرت.

٦ ـ تصنيف سلاح المدفعية من الأنواع التالية :ـ

أ ـ مدافع قدر تلي من عيار ٧٥ جبلي سريع الطلقات محمول، وقد استخدمت عناصره في الحرب التي دارت بين السعودية واليمن في عام ١٣٥١، ١٣٥٢ هـ.

ب ـ مدفع الأدبسي سريع الطلقات صحراوي ثقيل.

جـ ـ المانيلي : وهو المدفع الذي استخدم للمراسم والأعياد ولشهر رمضان.

الأنواع المذكورة كلها من المخلفات التي غنمها الملك عبد العزيز أثناء حروبه سواء في الأحساء ضد الأتراك او في نجد أو في الحجاز، وهي ألمانية الصنع.

٧ ـ البدء في وضع نواة لقوة جوية والدخول في عالم الطيران سواء المدني أو العسكري وهو ما سوف نلمح له بجزء خاص بهذا البحث.

٨ ـ احداث أول مدرسة للاشارة في مطلع عام ١٣٧٠ هـ. في الطائف، وساهمت بعثة أمريكية في التدريس بها، فشمل التدريب على الاتصالات بواسطة المبرقات (المورس) والأجهزة اللاسلكية والسلكية والمعدات الأرضية.

٩ ـ الاشتراك الفعال للجيش السعودي في معارك فلسطين في عامي ١٣٦٧ هـ، ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٧ م،

١٩٤٨ م. ضمن الجبهة المصرية وتقديم الشهداء الذين جسدوا بدمائهم الأخوة الاسلامية والعربية التي كانت من منطلقات السياسة السعودية التي نادت بها منذ قيامها كدولة فتية في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير. والى جانب القوة النظامية التحق أعداد من المتطوعين بعلم الملك عبد العزيز في جيش الانقاذ الذي كان له دور في المعارك.

١٠ ـ وضع حجر الأساس لأول كلية عسكرية في المملكة في الرياض حيث بدىء في تشييدها في مطلع عام ١٣٧٢ هـ. وافتتحت في عام ١٣٧٥ هـ. بعد أن انتقلت اليها المدرسة العسكرية في الطائف وتم تخريج آخر دفعة من المدرسة العسكرية في الكلية الحربية بالرياض في عام ١٣٧٥ هـ. بحفل كبير.

١١ ـ البدء في بناء المعسكرات والمستشفيات في كل من الخرج والمنطقة الشرقية والطائف في عهد جلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ.

*** القوات الجوية :ـ**

بعد الحرب العالمية الأولى بدأت أهمية الطيران تبرز إلى الأفق كعامل هام في السلم والحرب وفي مطلع الخمسينات بدأ جلالة الملك عبد العزيز يفكر في الدخول في عصر الطيران سواء ما يخص النقل الجوى أو ما له علاقة بالقتال، وقد قوى ذلك الهاجس لديه سعة رقعة بلاده ومدى فعاليات الطيران لبلاد مترامية الأطراف، وبدأ في التنفيذ في مرحلة أولية في عام ١٣٥٤ هـ. عندما تم اختيار عشرة من شباب بلاده وارسالهم إلى بعض الدول الأوروبية لدراسة الطيران وهم :ـ

حمزة طرابزوني وصالح عالم وعبد القادر بغدادى وكامل حلمي وصدقه طرابزوني وأمين شاكر وضياء الدين الحكيم وسعيد بخش وصالح الخطيب وعبد الله مناديلي.

وقد أكمل هؤلاء الشباب تدريباتهم الجوية وعادوا برتبة ملازم أول في سلاح الطيران وقد شكلوا النواة الأولى لقيام ذلك السلاح وكان من بينهم أول طيار سعودي يحلق بطائرته في أجواء المملكة.

ثم تبع ذلك مرحلة ثانية تلخصت بدعوة الشباب المبرزين لإرسالهم في بعثات لدراسة الطيران بعد تدريبهم

الأولي في مطار الطائف على بعض الطائرات الانجليزية من نوع «تايجر موت» وكان يشرف على تدريبهم بعثة انجليزية استقدمت لهذا الغرض فيما بين عام ١٣٦٨ هـ. وعام ١٣٧٢ هـ. وعلى ضوء ذلك تم ابتعاث تسعة طلاب الى بريطانيا وهم :-

١ - أسعد عبدالعزيز الزهير.
٢ - هاشم سعيد هاشم.
٣ - سامي أبو السعود.
٤ - محمد صبري.
٥ - أكرم كمال خوجه.
٦ - عبدالغفار نور.
٧ - عبدالله ابراهيم الصهيل.
٨ - عثمان طه.
٩ - محمد محمود مراد.

واعتبرت هذه المجموعة الدفعة الاولى من الطيارين، وقد استلموا شهاداته ورتبة الملازم ثان طيار في عام ١٣٧١ هـ. ثم تبعتها دفعة ثانية إلى بريطانيا. وبوصول الدفعة الأولى والثانية بدأ الطيران السعودي يحتل مكانه كسلاح ناشيء واستمر التدريب في مطار الطائف على الطائرات الموجودة في السلاح من نوع بوكز وأوستر وطائرات ويتنج استرايت ووكسفورد والمستير.

ثم أرسل عدد من الدفعة الأولى إلى مصر لتلقي دورات على طائرات اللمباير المقاتلة.

○ ○ ○

وفي ١٥ صفر عام ١٣٧٢ هـ. أنشئت أول حظيرة للطائرات في جدة وضمت أول طائرة من نوع (ت ٦) ثم أحدث مكتب عام للسلاح وبدأ في وضع الأسس الادارية واللوائح ثم مالبث المكتب أن بدأ في اعداد العدة لانشاء مدرسة لسلاح الطيران لتدريب الطيارين والفنيين. وقد شجع على ذلك نمو العدد من الطيارين والفنيين الذين تلقوا تدريباتهم في أوربا وأمريكا ومصر الشقيقة وقامت المباني وبدأت المدرسة وأصبحت واقعاً وتخرج منها أول دفعة في ١٣٧٤/٨/٢٦ هـ.

وكان سلاح الطيران في بداية عهده يتبع وزارة الدفاع والطيران مالياً. إلا انه مع توسعه، خصص له ميزانية ضمن ميزانية وزارة الدفاع، وتبعاً لذلك فقد أحدث جهاز المحاسبة للسلاح في ١٣٧٢/٢/١٥ هـ.

وفاة سمو الأمير منصور بن عبد العزيز " أول وزير للدفاع "

في مطلع شهر شعبان عام ١٣٧٠هـ، فقدت البلاد والجيش والشعب السعودي .. إبنا عزيزاً وقائداً من قادته ذلك هو الأمير منصور بن عبد العزيز الذي وافاه الأجل في باريس على أثر مرض عضال، فكان لموته (يرحمه الله) رنَّة أسى وحزن ليس لدى والده وأسرته بل لدى الجيش والشعب لما عرف به سموه من همة وحزم وتفان في خدمة دينه ومليكه وأمته - رحمه الله - وأسكنه جناته.

وعلى أثر ذلك صدر المرسوم الملكي رقم ٨٥٧٤/٢/٥ وتاريخ ٥ شعبان ١٣٧٠ هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز وزيراً للدفاع. الذي باشر على الفور بحمل الأمانة ودفع عجلة الجيش للأمام بتوجيهات الملك عبد العزيز القائد الأعلى.

ولما كانت البلاد على أبواب بداية مرحلة من الرخاء واليسر .. فقد قوى ذلك من عزيمة القائد الأعلى في دفع كافة المؤسسة في الدولة إلى معارج الرقي والتحديث، وكان الجيش في طليعة تلك المؤسسات لما له من أهمية في نظر القائد.

فاتسعت حركة التطوير في الجيش وشملت المنشآت والمعدات العسكرية، ودخلت الأسلحة الحديثة إلى الجيش والمدفعية الثقيلة والمتوسطة، وكذا الأسلحة الخفيفة كالرشاش ونصف الرشاش والبنادق الأتوماتيكية. وتحول الكثير من المفارز العسكرية على الثغور الى مناطق عسكرية بازدياد عددها وأسلحتها.

ولقد اضطلع سمو الأمير مشعل بن عبد العزيز بأعمال الوزارة فكانت الاجراءات اليومية ترجع إليه. وقد جعل من وكيل الوزارة الشيخ محمد بن صالح الشخص الثاني الذي يليه في المسؤولية، وقد أدى هذا الاجراء إلى اضعاف رئاسة الأركان وتجميدها في النهاية مع استمرار هيئة ادارة الجيش وهيئة العمليات الحربية بعملها بالرجوع لسمو الوزير أو وكيل الوزارة، واستمر وزير الدفاع الأمير مشعل على

رأس عمله إلى نهاية جمادي الأولى من عام ١٣٧٦ هـ. حيث قدم استقالته من عمله كوزير للدفاع. فخلفه سمو الأمير فهد بن سعود بن عبدالعزيز حيث تم تعيينه بموجب مرسوم ملكي برقم ٥/٢/٥/٦١٢١ في ٢٤ جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ.

وفي عهد سمو الأمير فهد بن سعود بن عبد العزيز أعيد تشكيل رئاسة أركان الجيش حيث صدر المرسوم الملكي رقم ٢ في ٢١ ربيع أول عام ١٣٧٩هـ. بتعيين اللواء إبراهيم الطاسان رئيساً لأركان حرب الجيش. كما تم في عهد سموه انتقال وزارة الدفاع من الطائف إلى الرياض.

وفي عام ١٣٨٠ هـ. صدر المرسوم الملكي رقم ٢٧ في ٣/٧/١٣٨٠ هـ. القاضي بتشكيل وزارة جديدة، وبموجب التشكيل للوزارة خرج سمو الأمير فهد بن سعود من وزارة الدفاع والطيران وحل محله في الوزارة أخ وه سموه الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز.

وفي عام ١٣٨٢ هـ. صدر المرسوم الملكي رقم ٢١ بتاريخ ٣/٦/١٣٨٢ هـ. القاضي باجراء تعديل وزاري شمل معظم الوزارات، وبموجبه خرج سمو الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز من وزارة الدفاع وحل محله صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز الذي يعتبر عهده مرحلة متميزة من عمر الجيش والقوات المسلحة السعودية.

ولما كان هذا البحث ينحصر في الخطوات التى اتخذها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله في تكوين الجيش، فانني لن أتطرق إلى المنجزات الجسام التي تحققت بعد عام ١٣٧٣ هـ. وهو تاريخ وفاة المؤسس المرحوم جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه بتوسع الاّ انه استكمالا للفائدة فانني في نقاط محددة قد دونت ما تم بعده على يد أنجاله الذين ترسموا طريقه في البناء والعمل وحمل الأمانة وخدمة الاسلام.

● وفاة الملك عبدالعزيز ●
«طيب الله ثراه»

في الثاني عشر من ربيع أول ١٣٧٣ هـ. التحق الملك عبد العزيز بالرفيق الأعلى عن عمر يقارب السادسة والسبعين بعد جهاد وعمل كان له ما

بعده في حياة أمته وشعبه وبلاده، فجزاه الله على ما قدم من خدمة للاسلام والمسلمين خير الجزاء. وقد تتابع أبناؤه في حمل الراية: الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد - رحمهم الله - ثم جلالة الملك فهد بن عبد العزيز أمدّ الله في عمره، وقد ساروا جميعاً وفقاً للخط الذي رسمه مؤسس المملكة العربية السعودية وموحد البلاد. الملك عبد العزيز في التمسك بأهداب الدين الحنيف واقامة العلاقات الودية بين الدول والشعوب، واعلان الحرب على الفقر والجهل والتخلف والنهوض بالبلاد والشعب والوصول بها إلى معارج الرقيّ والتطور في ظل الشريعة والأخلاق الاسلامية والعربية الحميدة.

فتوالت المنجزات على أسس ثابتة ومدروسة حتى أصبحت المملكة العربية السعودية بفضل الله ثم بفضل القيادة الحكيمة لأنجال عبد العزيز مضرب المثل في الأمن والاستقرار والرخاء والازدهار.

والقوات المسلحة السعودية موضوع البحث نالت نصيباً وافراً من التقدم والتطور في مختلف مجالاتها ومرافقها، خاصة بعد أن أصبح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزيراً للدفاع والطيران ومفتشاً عاماً منذ سنة ١٣٨٢ هـ.

○ ○ ○

● مراجع البحث ●

١ - تاريخ القوات المسلحة - مسودة كتاب لمعد البحث

٢ - تاريخ الملك عبد العزيز العسكري - مسودة كتاب اعداد لجنة تاريخ الملك عبد العزيز العسكري.